شيخا فوقه في الرتبة تركا الاعتراض عليه وحمل ما يبدو منه على وجه جميل وتلقى احواله بالتصديق وانها حق وحق من صحب من هو دونه ان يعلمه ما جهله ويؤدبه فيما اساء فيه وحق من صحب من هو في درجته ان يتعامى عن عيوبه ويحمل ما يراه منه من نقصان على وجه من التاويل الجميل ما امكن فان لم يجد تاويلا عاد الى نفسه بالتهمة والى التزام الملامة قال سيدنا عمر رضي الله عنه لا تظن بكلمة خرجت من في اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا فان لم تجد فقل لا اعلم والسخا بالمال والجاه وسائر ما طلب منه شرعا واعلا منه الجود لانه يشعر بزيادة البذل والرغبة اليه واكمل منهما الايثار فمن اعطى بعض ما يملكه بسهولة وابقى البعض فهو صاحب سخا ومن بذل الاكثر بسهولة وابقى شيئا لنفسه فهو صاحب جود ومن قاسى الضر وآثر غيره بجميع ما يملكه بسهولة نفس فهو صاحب ايثار فحقيقة الايثار تقديمك غيرك على نفسك بل نويتك وان الجميع الدنيا اي تقدمه للعمل بها على العمل للاخرة والاخرة خير وابقى وكل من الثلاثة ممدوح ومطلوب قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وقال صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله تعالى من العابد البخيل لانه ببخله عصى الله على علم بها ايضا قال ولا يوصف الحق تعالى بالسخا لعدم التوقيف منه ومن اوصافهم لزوم الادب وهو وضع الاشيا موضعها ويقال حسن معاملة يتولد من الحيا والهيبة والشفقة وقال بعضهم حقيقة الادب اجتماع جميع خصال الخير بان يكمل فيها العبد قوله وفعله وحاله فالاديب اذا هو الذي اجتمعت فيه خصال الخير ومن اوصافهم الرافة وهي التلطف والمعاملة برفق وتقابلها العنف والتجبر قال الشاعر

ملكه ملك رافة ليس فيه ٭ جبروت منه ولا كبرياء

والرحمة وهي العطف والشفقة والانعام قال بعضهم والرافة بمعناها فذكره هنا للتاكيد او هو عطف تفسيري والحق تغايرهما حيث اجتمعا ثم الرافة اخص لانها اشد الرحمة كما في الصحاح وغيره وقدم الاخص على الاعم في الاثبات على عكس المعروف في استعمال البلغا لان الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها كقوله تعالى رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها والعفو وهو محو الذنب واندراسه والصفح وهو التجاوز عن الذنب والاعراض عنه تكرما واصله الاعراض وامالة الوجه عن المسيء ثم استعمل في امالة الذنوب ناحية اي اسقاطها وعدم المواخذة هو بمعنى ما قبله وقال بعض المحققين العفو عن الذنب ترك المعاقبة عليه والصفح الاعراض وترك التثريب والمغفرة اخفاء الزلة وتمهيد العذر فيها فهي اعلا مما قبلها ودونها الصفح ودونهما العفو ويجمع الجميع عدم المواخذة ومن خلقهم اي اهل الطريقة تربية المريد اي توصيله وتكميله بالحظ فان له

تاثيرا

تاثيرا عظيما من العارف اذا لاحت اي ظهرت عليه لوائح الخير اي اماراته وامداده بالخاطر اي الهمة قال الشيخ ابو العباس الحضرمي ارتفعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا الافادة بالهمة والحال انتهى وقال بعض مشايخ الشاذلية ليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع عنك الحجاب وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك من سرت فيك اشارته وامداده الدعا فقد صح انه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله عنهما لما لاحت عليه لوائح النجابة

فصل في المراقبة وهي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاحا دوام النظر بالقلب الى الله تعالى وترقب ما يبدو من احواله واحكامه والاصل فيها قوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وقوله ان الله كان عليكم رقيبا اي فراقبوه انتم ايضا وهي اعلا مقاماتهم المراقبة لانها اصل كل خير وبركة قال الجريري من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال بعضهم من راقب الله في خواطره الواردة على قلبه عصمه الله في جوارحه لان الخواطر تدعو الى اعمال الجوارح فمن ثبت عند خواطره وحكم ما دعت اليه ووزنه بالشرع وقبل ما ينبغي قبوله ونفى عن قلبه ما ينبغي نفيه سلم في عقود قلبه وفي افعال جوارحه وهي مقام الاحسان المعبر عنه اي الذي عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه الحديث وتمامه فان لم تكن تراه فانه يراك ودل كلام المص على ان في الحديث مراقبتين مراقبة العبد للحق واليها اشار بقوله ان تعبد الله كانك تراه ومراقبة الحق للعبد واليها الاشارة بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ما جرى عليه بعضهم والذي عليه الاكثر ان قوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه اشارة لمقام المشاهدة وهو اعلى من المراقبة كما مر في شرح المقدمة وقوله فان لم تكن تراه اشارة لمقام المراقبة ولفظ القشيري في الرسالة عقب نقل الحديث هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم في قوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حالة المراقبة وعلى هذا جرى ابن حجر في شرح الاربعين وابن علان في شرح المعرف وغيرهما ويؤيد ذلك قول المص وحقيقتها اي المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة ولا يكاد العبد يصل الى المراقبة الا بعد الفراغ من المحاسبة قالوا وهي التثبت قبل الفعل لعرضه بميزان الشرع فاذا حاسب نفسه على ما سلف له واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله سبحانه وتعالى في عموم الاحوال فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة به تعالى فكيف لا يكون بمعزل عن حقايق القرب منه فعلى العبد ان يراقب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1